IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 265 -284

Received on (31-07-2021) Accepted on (26-12-2021)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/10

The joke of appearing in the place of adversity in the light of Surat Al-Baqarah

Dr. Ibrahim D. Dargham[*1]
Ministry of Education – Gaza[*1]

[*]Corresponding Author: ibrahimdorgham35@yahoo.com

Abstract:

The study aims to clarify what is meant by the method of placing the apparent in the place of the implied, and to clarify the benefits and purposes of this method in light of what was mentioned by the commentators and the people of rhetoric.

The study seeks to collect the verses that contain this method in Surat Al-Baqarah from the interpretations of interest, and this is what I highlighted in this research tagged with the title: The joke of manifestation in the place of adverb in Surat Al-Baqarah, which included: The theoretical section: I explained the definition of manifestation and implication in language and terminology, then The research dealt with the definition of Surat Al-Baqarah.

It was perfectly fair that the theoretical section was followed by an applied section that clarified the subject of the study, and I chose Surat Al-Baqarah as a.

Keywords: Al-Damar, Al-Zehr, Surah Al-Baqarah, Joke.

نكتة الإظهار في مقام الإضمار في ضوء سورة البقرة

د. إبراهيم داود درغام 1

وزارة التربية والتعليم -غزة 1

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان المراد بأسلوب وضع الظاهر موضع المضمر، وبيان فوائد وأغراض هذا الأسلوب في ضوء ما ذكره المفسرون وأهل البلاغة.

وتسعى الدراسة إلى جمع الآيات التي فيها هذا الأسلوب في سورة البقرة من التفاسير ذات العناية، وذلك ما أبْرَزْته في هِذا البحث الموسوم بعنوان: نكتة الإظهار في مقام الإضمار في سورة البقرة، والذي تضمن: القسم النظري: بينت فيه تعريف الإظهار والإضمار لغة واصطلاحاً، ثم تطرق البحث إلى التعريف بسورة البقرة.

وكان من تمام العدل أن يتلو القسم النظري قسم تطبيقي يجلي موضوع الدراسة، وقد اخترت سورة البقرة أنموذجًا.

كلمات مفتاحية: الإضمار، الإظهار، سورة البقرة، نكتة.

مُقدَّمَةُ:

الحمد لله الكريم المنان، الحمد لله الذي امتن علينا بنعمة القرآن، وكشف لعلمائنا وباحثينا أسرار الوحي والبيان، والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته.

أمَّا بعد، فما زالت الهمم تترافد، والنفوس تتوق إلى التزوّد من الفيض القرآنيّ الّذي لا تدرك أسراره، ولا تُحدّ كنوز عظمته ولا تنفد عجائبه، متعهّدة بكلّ ألوان البيان والإيضاح، وهذا هو ديدن العلماء والباحثين على تعاقب العصور والأزمان، إذ سعى هؤلاء إلى تفسير ألفاظ الكتاب الحكيم وتراكيبه، وبيان ما غمض منها، والوقوف على أسراره ودلائل إعجازه، وتحليل أسلوبه والكشف عن خفايا معانيه.

والقرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله في أوجز لفظ، وأعجز أسلوب، وذلك بنزوله على أعلى دروب الفصاحة وصور البديع التي احتوتها اللغة العربية فكان بعضه موجزًا لا يخفى على سامعه، والآخر على صور: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتلويحات، وهذه الدروب كانت هي المستحسنة والافصح عند العرب.

وأنزل الله القرآن الكريم؛ ليكون هداية للناس ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الاسراء:9]؛ ولكن رغم وضوحه وجلاء الرسالة التي يحملها، يكتنف من المعاني ما لا ينقضي، ومن الدلائل ما لا ينفذ، مهما طال البحث عنها لقوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ [الكهف:109].

ولا يزال مداد أهل العلم وطالبيه يخطّ أنوار القرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخبو سناه، ولا يُحاط بسرّ إعجازه، ولا تزال لغته مدار درس الدارسين ومحطّ رحال الباحثين، فهي إحدى جوانب إعجازه، بل من أهمّها وأبرزها، ولا يزال ميدان البحث فيها واسعًا لا تدرك نهاياته، ومجال النظر والتأمل فيها بعيد المدى، يسلب الأفئدة، ويأخذ بمجامع الألباب.

ومن فنون اللغة والبيان في القرآن، التي وقف العلماء عندها وقفة طويلة: (العدول عن الإضمار إلى الإظهار)، وقد اصطلحوا عليه مصطلحات عدة منها: وضع الظاهر موضع المضمر، والإظهار والإضمار، والكل يصب في قالب واحد.

وهو أحد مباحث علوم القرآن وعلومه، وكان له عنايته وحضوره في مؤلفات المفسرين والبلاغيين قديمًا وحديثًا، وهو أُسْلُوب عربي، استعملته العرب في منظوم كلامها ومنثوره.

واتخذ الباحث من سورة البقرة أُنموذجًا تطبيقيًا دالًا على هذا الأسلوب، ومن هنا جاء هذا البحث موسومًا بـ

نكتة الإظهار في مقام الإضمار في ضوء سورة البقرة

أولاً: أهمّيَّةُ الدّراسَة:

يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة، وذلك لأمور كثيرة، أهمها:

1. إنَّ هذه الدِّراسة تعنى بالبحث عن أسلوب الإظهار والإضمار بطريقة تمزج بين ثلاثة من العلوم عند أهل البلاغة والنحو والتفسير؛ لارتباطه ارتباطًا وثيقًا بها جميعًا.
2. إنَّ أُسلوب وضع الظاهر موضع المضمر موجود في القرآن الكريم بوفره، ومستعمل بكثرة، وهو أحد مباحث علوم القرآن الكريم.
3. إنَّ هذه الدراسة تمثل ميدانًا مهمًا؛ لاستنباط اللطائف القرآنية، وتُبْرِزُ بلاغة القرآن، وتُظهر عظمته، وتجَلِّي الحكم البديعة المستفادة منه، والفوائد التربوية، والحكم الجليلة.
4. إنَّ هذه الدراسة توطئ الأكناف لتدبر القرآن الكريم.

ثانيًا: أسباب اختيار الدراسة

من أهم دواعي الكتابة في هذا الموضوع، ومما شد من أزري، وشحذ همتي وعزمي للكتابة فيه، ما ألحظه من أهمية بالغة تعود إلى الأسباب الآتية:

1. ابتغاء مرضاة الله، والرغبة في نيل شرف خدمة تفسير القرآن الكريم؛ لأنَّه أشرف العلوم، وفهم معانيه أوفى الفهوم، وشرف العلم بشرف المعلوم، فصار تدبر آياته والعمل بها خير تدبّر، والكشف عن معانيه أسمى تذكّر.
2. من الدوافع التي دفعتني إلى بحث هذا الموضوع، قناعتي بأهمية البلاغة التطبيقية في القرآن الكريم، فالارتباط الوثيق بين المصطلحات البلاغية والنصوص القرآنية هو الذي يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
3. إنَّ هذه الدراسة تمثل ملتقى علوم ثلاثة: البلاغة والنحو والتفسير، وتمتد إلى كثير من العلوم الشرعية واللغوية، وتحمل في طياتها نكتًا أنيقة ومعانيَ جليلة في التَّعبير القرآني، وفهم معانيه.
4. الدراسة تفتح آفاقًا جديدة للدارسين في مجال التفسير وعلوم القرآن، لاستثمار خفايا هذا الفن من النص القرآني.

ثالثًا: أهدافُ الدّراسَة:

1. بيان عناية علماء الإسلام بأسلوب الإظهار والإضمار، واستثماره في إثراء فهم المعنى القرآني، والتَّعريفُ بمصطلح وضع الظاهر موضع المضمر.
2. جمع ما قال عنه المفسرون إنَّه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر ودراسته، وإظهار الحكم والفوائد البلاغية المستفادة من هذا الأسلوب.
3. إظهار الأحكام المستفادة من هذا الأسلوب، والوقوف على أبرز وجوه البلاغة في سورة البقرة في الجانب التطبيقي، وذلك باستقرائها في التفاسير ذات العناية بهذا الفن.
4. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها طلابُ العلم، والباحثون والدارسون في مجال التفسير وعلوم القرآن.

رابعًا: الدِّراسَاتُ والجُهُود السَّابِقَة.

قام الباحث بالتَّتبُّع والتنقيب الحثيث، والتقليب في القديم والحديث، والاطلاع على ما كُتِب حول هذا الموضوع، في المكتبات، والمواقع الإلكترونية ذات الصِّلة، واطلع الباحث على دراسات لها علاقة بالموضوع، وهي على النحو الآتي:

1.**الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم:** (مفهومه–أغراضه–عناية المفسرين به): الدكتور عبد الرزاق حسين أحمد، ط1، 1426هـ.

2.**الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير** من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران–جمعًا ودراسة)، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلومه في جامعة المدينة العالمية بماليزيا، للباحث إدريس محمد أبكر، 2011م.

3. **وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين:** (جمعًا ودراسة)، الدكتور علي جريد العنزي، قسم الدراسات الإسلامية–جامعة الحدود الشمالية.

خامسًا: مَنْهَجُ الدّراسَة:

سلك الباحث في هذه الدِّراسة، المنهج الوصفي التحليلي جامعًا بين الاستقراء والتحليل، مع استحضار نماذج تطبيقية من خلال استقرائها في التفاسير ذات العناية، واستعراض أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين.

جهد الباحث:

بعد الاستعانة بالله أولاً وآخرًا، ارتأيت أن أنهج في هذا البحث عند تناولي لمواطن هذه القاعدة مع الآيات القرآنية، أن اتبع في دراستها الخطوات الآتية:

1. ترتيب الدراسة وتقسيمها إلى قسمين رئيسين، هما: القسم النظري، والقسم التطبيقي.
2. قراءة تفسير سورة البقرة من التفاسير المعتنية بذكر هذا الأسلوب.
3. عزو القول لصاحبه حرصًا على الأمانة العلمية.
4. عرفت بالأعلام المذكورين في ثنايا البحث حسب أول ورود لهم.

5. أورد الآية القرآنية التي ذكرت فيها القاعدة، على صورة مسألة.
6. آتي بنص كلام المفسرين الذي أشاروا فيه إلى القاعدة في تفسيرهم عند تلك الآية.
7. أذكر الغرض والفائدة من إيراد القاعدة في الآية، وذلك من خلال كتب التفاسير.
8. أتتبع كتب التفسير وانظر من تكلم من أهل الشأن عن تلك القاعدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

سادسًا: خطَّةُ الدّراسَة:

اقتضت منهجية البحث أنْ أقسمه على مباحث ثلاثة، يسبقها مقدمة وتمهيد، وتعقبه خاتمة، أدرجت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي: المقدمة، والتمهيد.

المَبحَثُ الأوَّل: تعريف الإظهار والإضمار: لُغة واصطلاحًا.

المَبحَثُ الثَّاني: تعريف بسورة البقرة، وبيان أهم مقاصدها.

المَبحَثُ الثَّالثُ: ويمثل القِسمُ التَّطبِيقيّ.

وأعقبت هذه المباحث خاتمة أبانت عن أهم النتائج والتَّوصيات التي توصّل إليها البحث.

وقبل الختام فإنّي لا أدعي أنَّ هذه الأوراق قد بلغت الحد الذي يعصمها من الزلل والوقوع في الخطأ؛ لأنَّ صاحبها في حيثياته وأبعاده ليس بالكامل ولا المعصوم فكيف هي؟ بيد أن ما يثير بي الأمل، أنَّي ما ادخرت جهدًا من أجل الوصول إلى المادة العلمية النافعة، فانْ نجحت فـ﴿ **ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الجمعة:4]، وإن كان خلاف ذلك، فحسبي أنّ طالب العلم يخطئ ويصيب، وأنّ هذا مبلغ علمي، ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الجمعة:4].

التمهيد

وضع علماء العربية قواعد ضبطوا من خلالها أصول البيان، ووزنوا على وفقها أسلوب الكلام، وقرروا أن الخروج عن هذه القواعد لا ينبغي أن يكون إلا لداع يستدعي هذا الخروج، ومن القواعد التي قرروها: أن الاسم إذا ذُكر أولاً، فلا يعاد ثانية، وإنما يُذكر مضمراً، غير أنهم سوغوا إعادة الاسم الظاهر ثانية لمعنى ما.

وعبروا عن هذا الأسلوب بقولهم: وضع الظاهر موضع المضمر، أو إظهار ما حقه الإضمار، كما قال صاحب البرهان: "والأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة والأصل في المتحدث عنه كذلك فإذا ذكر ثانيًا أن يذكر مضمرًا للاستغناء عنه بالظاهر السابق"[(1)].

ووقوع الاسم الظاهر الذي محله الإضمار، إنما يكون لسبب أو أكثر؛ فقد يكون لتعظيم الأمر، أو للاهتمام به، أو للاعتناء به، أو لقصد العموم، أو لغير ذلك من الأسباب.

والأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنَّه أبين للمعنى وأخْصَر للفْظِ، ولِهَذَا نَابَ الضمير بقوله تعالى: ﴿ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 35]، عن عشرين كلمة المذكورة قبله، وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى (الإظهار في موضع الإضمار).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ..**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ [يونس:60]، فهنا جاء التعبير القرآني على الأصل في الكلام، وفي موضع آخر قال: ﴿ .. **إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة:243]، وهنا عدل التعبير القرآني عن الإضمار (ولكن أكثرهم)، إلى التصريح والإظهار، فأعاد لفظ الناس ﴿ **أَكْثَرَ النَّاسِ** ﴾ ولم يأت بالضمير كما في الآية السابقة، بل أقام الظاهر مقام المضمر.

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (484/2).

ويزيد المعنى نورًا المثال الذي أورده ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾ [السجدة:20]، ثم طرح سؤالا وهو لِمَ لم يستغني بالضمير (ذوقوا عذابها) مثلاً عن الظاهر ﴿ **النَّارِ** ﴾؟ والجواب كما قال من وجهين:

أحدهما: أن سياق الآية التهديد والتخويف وتعظيم الأمر، وفي ظاهر لفظ ﴿ **النَّارِ**﴾ من ذلك ما ليس في الضمير[1].

وللدكتور صالح العايد كلمة نفيسة في هذا المقام يقول فيها: "والإظهار يحسن في موضعه، كما هو الإضمار في موضعه؛ ولكن الإظهار في موضع الإضمار أتى في القرآن كثيرًا محققًا فوائد عظيمة وصلت به إلى قمة البلاغة، وتسنمت به ذرى الفصاحة وسنامها"[2].

ولعل من نافلة القول قولنا: إنَّ قاعدة الإظهار في مقام الإضمار من القواعد التي ترجع إلى أساليب العرب في خطابها، وهو أسلوب ثابت في اللغة.

وهذه القاعدة منتشرة بكثرة في القرآن، وشواهدها كثيرة؛ لذا نجد أن من يعنى ببيان بلاغة القرآن من المفسرين يكثر عندهم ذكر هذه القاعدة، وهو أسلوب موجود في علوم القرآن.

قال صاحب (الدر المصون): "القرآن ملآن من هذا النوع، وهو من أحسن ما يكون"[3]، وقال محمد أبو موسى: وخذ المصحف، وأقرأ فيه من أي موضع تشاء تجد هذا الأسلوب، وكأنه أصل من أصول البلاغة القرآنية[4].

وفي ثنايا كلام المفسرين وحديثهم عن لطائف الآيات القرآنية يلوح لك الأسلوب، ويبدو ظاهرًا جليًا، بل هو ميدانٌ رحبٌ يُبْرِزُ فيه المفسرون علومهم، ويُعْمِلُون فيه أذهانهم، فتقف من خلال كلامهم على هذا الأسلوب العظيم على بلاغةٍ جليلٌ قدرها رفيع مقامها[5].

يقول ابن عثيمين: "وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى الإظهار في موضع الإضمار، وله فوائد كثيرة تظهر بحسب السياق"[6].

ولو ذهبنا نتتبع مواضع وروده عند المفسرين لطال بنا المقام؛ ولكن حسبك من القلادة ما يحيط بالعنق، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: "يجوز إقامة الظاهر مقام المضمر، وقد ورد في القرآن وكلام العرب كثيرًا"[7].

وأثنى السَّكَّاكِي[8] على البلاغة التي يحملها هذا الأسلوب والفائدة منه، فقال: "يوضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين". ورأى ابن الأثير أن هذا "إنما يعمد إليه لفائدة؛ وهي تعظيم شأن الأمر الذي أظهر عنده الاسم المضمر أولًا"[9].

---

(1) يُنظَر: أمالي ابن الحاجب، (152/1).

(2) نظرات لغوية في القرآن الكريم، صالح العايد، (ص137).

(3) الدر المصون، السمين الحلبي، (53/6).

(4) يُنظَر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أبو موسى، (ص247).

(5) المصنفون في علوم القرآن، ذكروا هذا الأسلوب بوصفه أحد أساليب القرآن الكريم في الخطاب. يُنظَر: الإكسير في علم التفسير، الطوفي الحنبلي، (ص244)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (482/2)، ومعترك الأقران، السيوطي، (274/1).

(6) أصول في التفسير، ابن عثيمين، (ص53)..

(7) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (441/3).

(8) يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، وصنف (مفتاح العلوم) في اثني عشر علما أحسن فيه كل الإحسان، (ت/626هـ). يُنظَر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (2846/6)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، محي الدين الحنفي، (225/2)، وديوان الإسلام، ابن الغزي، (89/3).

(9) يُنظَر: مفتاح العلوم، السكاكي، (ص198)، والمثل السائر، ابن الأثير، (24/2).

وأما المصنفون في علوم القرآن، فقد ذكروا هذا الأسلوب بوصفه أحد أساليب القرآن الكريم في الخطاب، ويأتي في مقدمة هؤلاء الطوفي الحنبلي[1] في كتابه " الإكسير في علم التفسير"، فيتناول هذا الأسلوب تناول موجزًا سريعًا في "النوع الحادي عشر: في وضع الظاهر موضع المضمر تعظيمًا أو تحقيرًا[2].

ولعلَّ ما أشرنا إليه من تفاوت هؤلاء المُفَسِرينَ فِي التِفَاتِهم إلى هذا الفن يتضح من خلال الأمثلة التَّحلِيلِيَة الَّتي سوف نوردها فِي القِسمِ التَّطبيقيّ، وَيُتَمِمُ الباحث هنا التمهيد مُكتفيًا ببيان أبرز الكتب التَّفسيرية الَّتي عُنيت بأسلوب الإظهار في مقام الإضمار، ويمكننا أن نرتّب أهم هذه الكُتب التَّفسيرية حسب تواريخ وفيات أصحابها، وهي عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ).
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, (المتوفى:982هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: 1270هـ).
- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ).
- تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ).

المَبْحَثُ الأول

تعريفُ الإظهارِ والإضمارِ

- **تعريفُ الإظهارِ لُغةً:**

يُطلقُ على ما قابل الإخفاء والإضمار، وأصْل الظاهر من الظهور وهو البروز والوضوح بعد الخفاء، يُقال: ظهر الشيء يظهر ظهورًا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سُمِّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، قال ابن منظور: يُطلق الظاهر أيضًا على خلاف الباطن[3]، قال أبو ذؤيب[4]:

---

[1] سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري البغدادي الحنفي، ولد سنة 675هـ بقرية طوفى من أعمال صرصر ببغداد، فقيه أُصُولي متفنن، رمي بالرفض. يُنظَر: أعيان العصر، الصفدي، (445/2)، والذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب، (404/4)، والدرر الكامنة، ابن حجر، (295/2).

[2] يُنظَر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (482/2).

[3] يُنظَر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (471/3)، ومختار الصحاح، الرازي، (ص197)، ولسان العرب، ابن منظور، (523/4)، تاج العروس، الزبيدي، (484/12)، قواعد التفسير، خالد السبت، (338/1).

[4] أَبُو ذُؤَيْب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل الهذلي، أدرك الجاهلية والاسلام، قدم المدينة عند وفاة النبي(ﷺ) فأسلم، توفي بأفريقية زمن عثمان، قال عنه حسان بن ثابت، أبو ذؤيب أشعر هذيل، وهذيل أشعر الناس. يُنظَر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، (131/1)، والأغاني، الأصفهاني، (102/21)، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، (1276/3)، وأسد الغابة، ابن الأثير، (193/2)، وبغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، (3386/7).

فإن بني لحيان، إما ذكرتهم ... ثناهم، إذا أخنى اللئام، ظهير

وفي التنزيل، قوله تعالى: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ..** ﴾ [الروم:41]، أي: برز واستعلن.

- **تعريفُ الإظهارِ اصْطِلَاحًا**

وضع الاسم الظاهر بدل الضمير لسبب، ويراد به هنا التَّصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يغني عنه الضمير لنكتة يريدها المُخَاطِب[1].

مثال ذلك قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:98]، ولم يقل: (فإن الله عدو له)[2].

- **تعريفُ الإضمارِ لُغةً**

وأمَّا الإضمار لُغة هو الإخفاء، يقال: أضمر الشيء: أخفاه، وفي القاموس[3] الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر[4].

- **[5]تعريفُ الإضمارِ اصْطِلَاحًا**

الإضمار في الاصطلاح مستخدم في فنون عدَّة، والمراد بهذا الأُسلوب ما كني به عن الظاهر اختصارًا وقيل: ما دل على حضور، أو غيبة لا من مادتهما[6].

والإضمار اصطلاحًا: إسقاط الشيء لفظًا لا معنى[7]، وقال الكفوي: "الإضمار ما ترك ذكره، وهو مراد بالنية"[8].

المَبْحَثُ الثَّاني

التَعريف بِسُورةِ البَقرةِ وبيانُ أهمّ مقاصِدِهَا

أولاً: اسمُ السُّورَةِ.

سمِّيت هذه السُّورةُ الكريمة، سُورَةُ البَقَرَةِ،[9] وهَذَا أشهَرُ أسمَائِهَا فِي الأحَادِيثَ النَّبويَّةِ، وكُتُبِ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرآن، فعن أَبي مَسعودٍ عُقبةَ بن عامرٍ (ﷺ)، أنَّ النبيَّ (ﷺ) قَالَ: (مَن قرَأَ بالآيتَينِ مِن آخِرِ سورةِ البَقرةِ في ليلةٍ كفَتاه)[10]، وسُمِّيتْ هي وآل عِمْرانَ بالزَّهْرَاوَيْنِ[11]، قَالَ النَّوَوِيّ فِي شَرحِهِ لِصَحيحِ مُسلِم: "سُمِّيَتَا الزَّهْرَاوَيْنِ لِنُورِهِما وَهِدَايَتهما وَعَظِيم أَجْرهمَا"[12].

---

[1] يُنظَر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، (265/1)، ولسان العرب، ابن منظور، (524/4)، والبلاغة العربية، الميداني، (503/1).

[2] يُنظَر: شرح أصول في التفسير، العثيمين، (ص58).

[3] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه "مقاييس اللغة والمجمل" توفي سنة: 395 هـ. يُنظَر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، (ص235)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (118/1)، والوافي بالوفيات، الصفدي، (181/7).

[4] يُنظَر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (471/3)، ومختار الصحاح، الرازي، (ص197)، ولسان العرب، ابن منظور، (523/4)، تاج العروس، الزبيدي، (484/12).

[6] يُنظَر: شرح أصول في التفسير، العثيمين، (ص56)، والإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، عبد الرازق اليوسف، (ص19).

[7] يُنظَر: التعريفات، الجرجاني، (ص29).

[8] يُنظَر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، (ص384).

[9] يُنظَر: نظم الدرر، البقاعي، (24/1).

[10] يُنظَر: رواه البخاري (5008).

[11]الزَّهراوان: أي: المُنيرتان المُضيئتانِ، مُثنَّى زَهْراء، وهي البيضاءُ المُشرِقةُ الوَجهِ، المُستنيرةُ المُشربَةُ بحُمرةٍ. الصحاح، الجوهري، (674/2)، والنهاية، ابن الأثير، (321/2)، وتاج العروس، الزبيدي، (479/11).

[12] يُنظَر: المنهاج شرح صحيح مسلم، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ح/1337)، (159/3).

ثانيًا: نُزُولُهَا وَتَرتِيبُهَا وَعَدَدُ آيَاتِهَا.

هِيَ السُورَةُ الثَّانِيَةُ فِي تَرتَيبِ المُصحَفِ، السَّابِعَةُ والثَّمَانُونَ فَي تَرتِيبِ النُّزُولِ، مَدنيَّةُ كُلُّهَا بِالاتِّفَاقِ،[1] وَعَدَدُ آيِهَا مِائَتَانِ وَخَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً عِنْدَ الجُمْهُور، وَستٌّ وَثَمَانُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْعَدَدِ بِالْكُوفَةِ، وَسَبْعٌ وَثَمَانُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْعدَد بِالْبَصْرَةِ[2].

ثالثاً: فضائلُ السُّورة.

1. سورةُ البَقَرَةِ تُحاجُّ عَن صاحبها يومَ القِيامة مع آل عمران: فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ[3](ﷺ) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ[4] أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ[5] أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ[6] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلا تَسْتَطِيعُهَا[7]الْبَطَلَةُ) [8].

وعن النَّوَّاسَ، بْنَ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ "وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ "كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ[9] سَوْدَاوَانِ[10] بَيْنَهُمَا شَرْقٌ[11] أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا)[12].

2. تعظيمُ الصَّحابةِ (رضِي اللهُ عنهم) لقارئِها هي وآل عمران:

فعن أنسٍ (ﷺ)، قال: (كان الرَّجُلُ إذا قرأ البقرةَ وآلَ عِمْرانَ، جَدَّ فينا- يعني: عظُمَ- وفي رواية: يُعَدُّ فينا عَظيمًا، وفي أخرى: عُدَّ فينا ذا شأنٍ)[13].

رابعًا: مقاصِد السُّورة

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم، لذا كثرت وتعددت موضوعاتها، ولأجل ذلك وصفت بأنها فسطاط القرآن، ومَن أهمّ المقاصد التي تضمَّنتها وأبرز موضوعاتها بإجمال ما يأتي:

1. الاهتمامُ بالجانب العَقديّ؛ فقد بيَّنت السورة كثيرًا من أصول العقيدة، وأدلَّة التوحيد، وبراهين البعث .

---

[1] ونقَل الإجماعَ على ذلك عددٌ من المفسِّرين: يُنظَر: مجموع الفتاوى، ابنُ تيميَّة، (193/17)، وتفسير القرآن العظيم، ابنُ كثير، (155/1)، والعذب النمير، الشِّنقيطي، (362/2).

[2] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (202/1).

[3] أبو أمامه الباهلي (ت:81 ه)، هو صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، صحابي، كان مع علي في (صفين)، توفي في أرض حمص سنة 81ه، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (9/7)، والطبقات الكبرى، ابن سعد، (411/7)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (9/2).

[4] الغَمامة: السَّحابة، والجمع غمام وغمائم، وإنما سُمي غماماً؛ لأنه يغم السماء أي يسترها. يُنظَر: النهاية، ابن الأثير، (389/3)، ولسان العرب، ابن منظور، (441/12).

[5] الغَيَايَة: كلُّ شيءٍ أظلَّ الإنسان فوقَ رأسه كالسَّحابة وغيرها. يُنظَر: النهاية، ابن الأثير، (403/3)، ولسان العرب، ابن منظور، (143/15).

[6] فِرقان: أي: قِطعتان، والفِرق: القِطعة من الشيء. يُنظَر: كشف المشكل، ابن الجوزي، (150/4)، والنهاية، ابن الأثير، (440/3).

[7] قال معاويةُ: بلغني أنَّ البَطَلَةَ السَّحَرةُ. رواه مسلم (804).

[8] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ح/804)، (553/1).

[9] ظُلَّتان: أي: سَحابتان. يُنظَر: مرقاة المفاتيح، القاري، (1461/4).

[10] الإشارة بالسواد الى قوة الإظلال. يُنظَر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، (70/2).

[11] بينهما شَرْق: أي ضياء ونور. يُنظَر: شرح النووي على مسلم، (91/6).

[12] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ح/805)، (554/1).

[13] رواه أحمد (120/3) (12236)، وابن حبَّان (19/3) (744)، وصحَّح إسناده ابن تيمية في الصارم المسلول، (241/2)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية، (179/6): على شرط الشَّيخين، وصحَّحه الألباني في صحيح الموارد، (1268).

2. بيانُ جوانبَ من التَّشريع الإسلاميّ، سواءً في العِبادات، أو الأحوال الشخصيَّة، أو المعاملات الماليَّة، أو الحدود، وغير ذلك[1].

المبحث الثَّالث

القِسمُ التَّطبيقيُّ

نلاحظ أن العدول عن الإضمار إلى الاظهار واضح في هذه السورة بعينها، وقد دلت على ذلك الآيات الكريمة التي جاءت بهذا الفن، وتمخض عنه معان قرآنية، وأغراض بيانية أشار إليها المفسرون وأصحاب اللغة.

المَسألةُ الأولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:22].

المرادُ بالسماء جهةُ العلو كما ينبئ عنه الإظهارُ في موضع الإضمار، وعدل التَّعبير القرآني عن الإضمار (وأنزل منها) إلى إظهار ﴿ السَّمَاءِ ﴾ مرة أخرى، وذلك لفائدة زيادة التقرير.

وبالتَّأمُّل في الاسم الجليل ﴿ لِلَّهِ ﴾ نجده وقع موقعَ الضمير، وكان مقتضى السياق أن يقال: (فلا تجعلوا له)؛ ولكنه أظهر لفائدة جليلة؛ وهي لتعيين المعبودِ بالذاتِ إثرَ تعيينه بالصفات وتعليلِ الحُكمِ بوصفِ الألوهيةِ التي عليَها يدورُ أمرُ الوحدانية واستحالةُ الشِّرْكة والإيذانِ باستتباعها لسائر الصفات[2].

المَسألةُ الثانية: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [البقرة:33].

النبأُ خبر ذو فائدة عظيمة، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يكون عظيمًا، ويزيده تأكيدًا: قال بعدها ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ أنَّه أظهر الأسماء ﴿ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ في مقام الإضمار، إذ مقتضى السياق أن يقال: (فلما أنبأهم بها)، ولكنَّه عدل عن الظاهر؛ والسِّرُّ في هذا العدول دلالة بديعة وهي إظهار كمال العناية بشأنها مع الإشارة إلى أنَّه عليه السلام- أنبأهم بها- على وجه التفصيل دون الإجمال.

والمعنى: فأنبأهم بأسمائهم مفصّلةً وبيّن لهم أحوالَ كلَ منهم وخواصَّه وأحكامَه المتعلقة بالمعاش والمعاد.

وفي استعمال مادة الإنباء بدلاً من الإخبار إيماء بأنَّ المخبَر به شيءٌ مهم، ففيها تنويه بالأسماء، وإشعارٌ برفعتها[3].

المَسألةُ الثالثة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:34].

أخبر اللهُ أنَّه أمرَ الملائكةَ بالسجود لآدم، فامتثلوا أمر ربهم، وسجدوا لآدم إلا إبليس أبى أشدَّ الإباء. وبإمعان النَّظر في الآية نجد تخصيص هذا القول بالذكر مع كون مقتضى الظاهرِ إيرادَه على منهاج ما قبله من الأقوال المحكيةِ المتصلةِ به، وجاء بالاسم ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ و﴿ لِآدَمَ ﴾ دون الإتيان بِضَمِيرَيْهِمَا (هم) و(له)، وخالف الظاهر لدلالة بلاغية بديعة وهي، الإيذان بأن ما في حيّزه نعمةٌ جليلةٌ مستقلة حقيقةٌ بالذكر والتذكيرِ على حِيالها والالتفاتُ إلى التكلم لإظهار الجلالةِ وتربيةِ المهابةِ مع ما فيه من تأكيد الاستقلال وكذا إظهارُ الملائكة في موضع الإضمار.

---

[1] يُنظَر: نظم الدرر، البقاعي، (55/1)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (203/1).

[2] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (62/1).

[3] يُنظَر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص789)، وتفسير المراغي، (81/1)، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، (68/1)، وروح المعاني، الألوسي، (229/1).

فالنكتة البلاغية الجمالية في هذا الأسلوب والغرض من ذلك؛ لتكون القصة المعطوفة معنونة بمثل عنوان القصة المعطوف عليها إشارة إلى جدارة المعطوفة بأن تكون قصة مقصورة غير مندمجة في القصة التي قبلها[1].

المَسألةُ الرابعة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ [البقرة:59].

أخبر تعالى في هذه الآية أنَّه أنزل على الذين ظلموا عذابا من السماء.

وما أحرى أن ينتبه القارئ إلى إعادة لفظ ﴿ **الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾، والمعهود أن يردَ ذكرُهم بِعَود الضَّمير عليهم؛ لتقدُّم ذكرِهم في صدر الآية ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾، ومقتضى القاعدة العربية ألا يذكروا لفظًا بل يعاد الضمير عليهم، فيقال: (فأنزلنا عليهم رجزا)؛ لكن عبَّر عنهم بالإظهار في مقام الإضمار، فما النكتة التي لأجلها برز الاسم الظاهر في هذا الموضع؟ والجواب أنَّ في ذلك عدَّة نكت، منها:

1. "تحقيق اتصاف محل الضمير بهذا الوصف؛ بمعنى ذلك الحكم: الحكم على هؤلاء بالظلم.
2. أنَّ هذا مقياس لغيرهم أيضًا؛ فكل من بدل القول الذي قيل له فهو ظالم؛ فيؤخذ منه تعميم الحكم بعموم علة الوصف.
3. التنبيه أعني تنبيه المخاطب؛ لأنه إذا جاء الكلام على خلاف السياق انتبه المخاطب"[2].
4. وينضاف إليه أنَّ مجيء الظاهر في موضع المضمر؛ لئلا يتوهم أن الرجز عم جميع بني إسرائيل وبذلك تنطبق الآية على ما ذكرته التوراة تمام الانطباق، فالرجز كان خاصا بالظالمين منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمتثلوه، وبناء عليه يؤخذ من الآية دلالة على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل، وقد أكد هذا المعنى أشد التأكيد بوضع المظهر موضع المضمر، فلم يقل: (فأنزلنا عليهم)؛ بل جاء النص بالإظهار، ولعل وجه الحاجة إلى التَّأكيد الاحتراس[3] من إبهام كون الرجز كان عامًا، كما هو الغالب فيه.
5. وفي وضع الظاهر موضع المضمر بلاغة جمالية رائقة، وهي المبالغة في تعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم، والإشعار بأنّ إنزال الرجز عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها، ولذا جاء بالاسم الموصول﴿ **الَّذِينَ** ﴾ – الذي يشعر بالعلَّة– للتأكيد على وصفهم بأقبح النُّعوت، وهو الظلم[4].

المَسألةُ الخامسة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:89].

وردت هذه الآية في سياق الحديث عن قبائح اليهود.

وعبرت الآية الكريمة عنهم بالوصف المشتق ﴿ **الْكَافِرِينَ** ﴾، بدلاً من عود الضمير عليهم، أو ذكرهم باسمهم الصريح (اليهود)، وهو مظهر في موضع الإضمار؛ إذ كان مقتضى السياق يستدعي أن يقال: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **فلعنة الله عليهم**)، ولكن أظهر الاسم، والغرض البلاغي هذا الإظهار وإعادة لفظ (الكفر) للإيذان بأنَّ حلول اللعنة بسبب كفرهم، كما أنَّ الفاء

---

[1] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (87/1)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (421/1).

[2] تفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (202/1).

[3] من أساليب القُرآن البلاغِيَّة الِاحْتِرَاس: ويقال له التكميل، وهو أَنْ يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم، أي يَكُونَ الكلامُ مُحْتَمِلًا لشيْءٍ بعِيدٍ فَيُؤْتَى بما يَدفَعُ ذلك الاحتمال. يُنظَر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، (ص193)، والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، (ص192)، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن أبي الأصبع العدواني، (ص245)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، (ص205).

[4] ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (106/1)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (516/1)، والسراج المنير، الخطيب الشربيني، (63/1)، وتفسير الجلالين، (ص13)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، (269/1)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (68/3)، والاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (866/2)، وفيض الفتاح، الشربيني، (139/1).

للإيذان بترتُّب اللعنة والكفر على الكفر بمحمد (ﷺ) الذي عرفوا نعته من كتبهم، ولنكتة كما تقرر في علم البيان، وهي هنا على النحو الآتي:

1. مراعاة الفواصل كما هنا.
2. الحكم على موضع الضمير بما يقتضيه هذا الوصف.
3. الإشعار بالتعليل[1].

المَسألةُ السادسة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:98].

وفي نظم هذه الآية على هذا الأسلوب سرٌّ بديع حيث أظهر لفظ الجلالة ﴿ اللَّهَ ﴾، ومقتضى السياق أن يقال: (فإنّي عدو له) أو (فإنَّه عدو) مثلاً.

وهنا يلوح سؤال للمتدبر لِمَ أتى باسم الله ظاهرًا، ولم يأت بأنَّه عدو؟

والجواب: لاحتمال أن يفهم أن الضمير عائد على اسم الشرط فينقلب المعنى، أو عائد على أقرب مذكور، وهو ميكال، فأظهر الاسم لزوال اللبس، أو للتعظيم؛ لأنَّ العرب إذا فخمت شيئا كررته بالاسم الذي تقدم له.

هذا وجهٌ، ووجه آخر هو إظهار الاسم هاهنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة [2].

وهذا الإظهار أفاد عند ابن عثيمين فائدتين تتعلق بنكتة الإظهار هنا، بيَانُها عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

إحداهما: الفائدة اللفظية: لمناسبة رؤوس الآي.

والثانية الفائدة المعنوية، وتتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الحكم على أنَّ مَن كان عدوًا لله، ومَن ذكر، بأنَّه يكون كافرًا، يعني: الحكم بالكفر على من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال.

الثاني: أنَّ كل كافر – سواء كان سبب كفره معاداة الله، أو لا– فالله عدو له.

الثالث: بيان العلة وهي في هذه الآية الكفر، أي: أنَّ الله عدو لهم؛ لكفرهم[3].

المَسألةُ السابعة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [البقرة:143].

ذكر الله (تعالى) أنَّه ما جعل القبلة التي كان عليها النبي (ﷺ) وهي بيت المقدس؛ إلا ليعلم سبحانه وتعالى من يتبع الرسول حقًا ممن ينقلب على عقبيه، ولا يخفى أنَّ المراد علمٌ يترتب عليه الثواب والعقاب، وإلا فعلم الله ثابت لما يقع، ولما لم يقع.

ومن لطائف الفوائد أننا نجد في هذا الموضع أنَّ ابن عثيمين وهو من العلماء المعاصرين– وله عناية بهذا الأسلوب وتلمس فوائده، واستخراج حكمه–، يقول: المراد بالرسول محمد(ﷺ)، وأظهر وصفه في موضع الإضمار تنويهًا بصدقه، وحثا على اتباعه، إذ مقتضى السياق أن يقال: (إلا لنعلم من يتبعه).

---

[1] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (129/1)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (ص349)، والتفسير الوسيط، طنطاوي، (199/1)، وتفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (290/1).

[2] يُنظَر: البحر المحيط، أبو حيان، (516/1)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (343/1).

[3] يُنظَر: تفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (315/1)، وأصول في التفسير، ابن عثيمين، (ص53).

وابن عاشور يشير إلى موضع آخر من الإظهار في مقام الإضمار في هذه الآية فيقول: "وذكر اسم الجلالة من الإظهار في مقام الإضمار للتعظيم"، إذ مقتضى الظاهر أن يأتي بالضمير مكان لفظ الجلالة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ** ﴾، إلَّا أنَّه وضع الظاهر موضع المضمر، والغرض منه التعظيم لمقام الله، وإظهار سعة رحمته بخلقه[1].

المَسألةُ الثامنة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [البقرة:172].

وجه الله تعالى النداء للمؤمنين آمرًا لهم أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، وأن يشكروا لله.

وبإمعان النظر في قوله: ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾، إذ خرج من ضمير المتكلم إلى اسم الغائب، فما الحكمة من ذلك؟ والجواب: لعدَّة نكت، منها:

1. لأنَّ هذا الاسم الظاهر متضمن لجميع الأوصاف التي منها وصف الإنعام والرزق والشكر، ليس على هذا الإذن الخاص، بل يشكر على سائر الإنعامات التي منها هذا الامتنان الخاص.
2. والسِّر في هذا العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر؛ لأنَّ في الاسم الظاهر إشعاراً بالإلهية فكأنَّه يومئ إلى ألا تشكر الأصنام؛ لأنَّها لم تخلق شيئًا مما على الأرض باعتراف المشركين أنفسهم فلا تستحق شكرًا[2].

المَسألةُ التاسعة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:181].

لما أمر الله المؤمنين بالوصية نهى الحاضرين والشاهدين عن تبديلها، فمن بدل الوصية من بعد ما سمعها ووعاها، فإنما الإثم على الذين يبدلونه.

﴿ **فَمَنْ بَدَّلَهُ** ﴾ أَيْ الْإِيصَاء مِنْ شَاهِد وَوَصِيّ ﴿ **بَعْدَ مَا سَمِعَهُ** ﴾ علمه ﴿ **فَإِنَّمَا إِثْمُهُ** ﴾ أي: الإيصاء الْمُبَدَّل ﴿ **عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ** ﴾، يقول السيوطي: "فِيهِ إقَامَة الظَّاهِر مَقَام الْمُضْمَر.

وبالتأمل في الآية نلحظ أنه وُضع المظهر مقام المضمر، وجيء بالاسم الموصول الذي يشعر بالعلية، وعدل التعبير القرآني عن الإضمار (فإنما إثمه عليه) إلى الإظهار في قوله: ﴿ **فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ** ﴾؛ للإيذان بأنَّ التبديل هو علة الإثم، أي: إلى استحقاق الإثم، وأنه بالتبديل"[3].

المَسألةُ العاشرة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة:217].

وعند التَّأمل في إظهار لفظ القتال، وتكرارها ﴿ **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ﴾ في مقام الإضمار، نجد أنَّ السر في ذلك العدول هو الوصول إلى عموم الحكم لكل قتال، وليكون الجواب صريحًا حتى لا يتوهم أن الشهر الحرام هو الكبير، وليكون الجواب على طبق السؤال في اللفظ[4].

ولما سئل ابن تيمية عن سبب تكرار كلمة القتال، وكان مقتضى السياق يستدعي أن يقال: (هو كبير)، أجاب بقوله: "في إعادته بلفظ الظاهر بلاغة بديعة"[5].

---

[1] يُنظَر: تفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (111/2)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (24/2).

[2] يُنظَر: البحر المحيط، أبو حيان، (109/2)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (127/2).

[3] يُنظَر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (197/1)، وروح المعاني، الألوسي، (452/1)، وتفسير الجلالين، السيوطي، (ص37)، وتفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (111/2).

[4] يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (325/2).

[5] يُنظَر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (88/14).

المَسألةُ الحادية عشر: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [البقرة:269].

وإظهار ﴿ **الْحِكْمَةَ** ﴾ في مقام الإضمار، ومقتضى السياق يستدعي أن يقال: (ومن يؤتها)؛ لمزيد العناية بها، والتنويه بشأنها، فوضع الظاهر موضع المضمر أيضًا، لكون الجملة مستقلة في المعنى حسن فيها الإظهار.

يقول السيوطي: "وذكر ﴿ **الْحِكْمَةَ** ﴾ ثانيًا بلفظ الظاهر، لكونها في جملة أخرى"[1].

المَسألةُ الثانية عشر: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:282].

آية الدين هذه أطول آية في القرآن الكريم ، بدأها الله بنداء الذين آمنوا بشعار الإيمان، لبيان أن هذه الأحكام من شعب الإيمان.

ويلوح سؤال للمتدبر في هذه الآية لِمَ لم يقل: (فتذكرها الأخرى)؟

والجواب: لأن النسيان قد يكون متفاوتا، فتنسى هذه جملة، وتنسى الأخرى جملة، فهذه تذكر هذه بما نسيت، وهذه تذكر هذه بما نسيت، فلهذا قال تعالى: ﴿ **فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى** ﴾ لئلا يكون المعنى قاصرًا على واحدة من الناسية، والأخرى تذكرها.

فلو أضمر لكان المعنى: أن تضل إحداهما فتذكر الضالة الأخرى، وذلك ليس هو المقصود، بل المراد أنَّ الذاكرة تذكر الناسية، فلما كرر إحداهما أفاد تذكرة الذاكرة للغافلة، وتذكرة الغافلة للذاكرة أيضا لو انقلبت الحال فيهما بأن تذكر الغافلة وتغفل الذاكرة، وذلك غاية في البيان[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ كرر في الآية لفظ الجلالة ثلاث مرات دون إضمار في المرة الثانية والثالثة، والسرُّ البلاغي لذلك هو التعظيم وتربية المهابة في النفوس.

الخاتِمَة

أهمُّ النَّتائج

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

جرت العادة في نهاية كل دراسة الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي وقفت عليها الدراسة فأما النتائج فهي على النحو الآتي:

1. مصطلح الإظهار في مقام الإضمار، هو أحد مباحث علوم القرآن وعلومه، وكان له عنايته وحضوره في مؤلفات المفسرين والبلاغيين قديمًا وحديثًا.
2. وضع الظاهر موضع المضمر أُسْلُوب عربي، استعملته العرب في منظوم كلامها ومنثورها.
3. هذا الأسلوب أسلوب بلاغي رفيع، ورد ذكره في القرآن الكريم كثيرًا، وهو أحد أساليبه البيانية، فاعتنى به أهل التفسير والتَّأويل.
4. يُعَدُّ هذا الأُسلوب أحد الأساليب التي فيها خروج عن الأصْل الظاهر.

---

[1] يُنظَر: قطف الأزهار في كشف السرار، السيوطي، (522/1)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (209/2).

[2] يُنظَر: اللباب في علوم الكتاب ابن عادل، (937/1)، وأحكام القرآن، ابن العربي، (255/1)، وتفسير ابن عثيمين– سورة البقرة، (310/2).

5. لهذا الأسلوب فوائد علمية عديدة، فلا يترك الأصل ويبتعد عن القاعدة إلا لتحصيل هذه الحكم، أو لغرض بلاغي.
6. جميع المواضع محل الدراسة كانت حاضرة عند العلماء الآخرين المتقدين والمعاصرين، وأبانت الدراسة أنَّ للسياق وقرائن الأحوال أثرًا هامًا في كشف أغراض وأسرار هذا الفن.
7. كشف العلماء من مفسرين وبلاغيين أنَّ هذا الأسلوب لا يستساغ استعماله من دون فائدة، لأنه خروج عن الأصل، وبعد عن القاعدة.
8. هناك فرسانٌ في القديم والحديث لهذا الأسلوب البلاغي من المفسرين، قد تم ذكرهم في التمهيد.

أهمُّ التَّوْصِيات

وفي خاتمة هذا البحث أود أن أوصي بما يأتي:

1. يُوصِي البَاحِثُ بالاهتمام بالبلاغة التطبيقية للقرآن الكريم لندرك أسرارها وأساليبها، ونستخرج دررها البيانية.
2. يُوصِي البَاحِثُ طلبة العلم والباحثين بدراسة هذا الأسلوب.
3. يُوصِي البَاحِثُ الجامعات الكريمة في الحث على مواصلة الدراسة في أمثال هذه الموضوعات القيمة.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله أن يرجح به كفة ميزان حسناتي يوم ألقاه، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المصادر والمراجع

- ***القرآن الكريم***
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (1408هـ، 1987م)، ***مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ وَيُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِمُسَمَّى"***، ط1، بيروت: مكتبة المعارف.
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (1415هـ، 1995م)، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***: ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير، (1998م)، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***: بيروت– لبنان: المكتبة العصرية.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (1415هـ، 1994م) ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***: تحقيق: علي محمد معوض –عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (1399هـ، 1979م)، ***معجم مقاييس اللغة***: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري, (د. ت), ***صحيح مسلم***: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (د. ط) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, (د. ت), ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***: ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي
- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية, (1426هـ،2005م), ***مجموع الفتاوى***: تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، ط3، (د. م): دار الوفاء.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (د. ت)، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:*** تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، بيروت: دار صادر.

- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (د. ت)، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***: تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د. ط)، دمشق: دار القلم.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (1420هـ، 1999م)، ***تفسير القرآن العظيم:*** تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (د. م)، دار طيبة.
- أبو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (1414هـ)، ***لسان العرب***: تحقيق: علي عبد الله الكبير، ط3، بيروت: دار صادر.
- أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، (1392هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج النووي***، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (1376هـ، 1957م)، ***البرهان في علوم القرآن:*** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (د. م): دار إحياء الكتب العربية.
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, (1407هـ، 1987م), ***صحيح البخاري***: تحقيق: د. مصطفى البغا, ط3, بيروت: دار ابن كثير ، اليمامة.
- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، (1968م)، ***الطبقات الكبرى***: تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (1412هـ)، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***: تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري, (1407هـ، 1987م), ***الصحاح في اللغة***: تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (د. ت)، ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:*** ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية.
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (1412هـ)، ***الإصابة في تمييز الصحابة:*** ط1، بيروت: دار الجيل.
- أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (1423هـ ، 2003م)، ***عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح***: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
- إدريس محمد أبكر، (2011م)، ***الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران-جمعًا ودراسة)***، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلومه في جامعة المدينة العالمية بماليزيا.
- الأستاذ نعيم زرزور، (1983م)، ***مفتاح العلوم: السكاكي، ضبط وشرح***: ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، (1998م)، ***الإيضاح في علوم البلاغة:*** ط4، بيروت: دار إحياء العلوم، بيروت، ط4.
- جلال الدين السيوطي، (1414هـ،1994م)، ***قطف الأزهار في كشف الأسرار***: تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، ط1، قطر: وزارة الأوقاف.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (د.ت)، ***كشف المشكل من حديث الصحيحين***: تحقيق: علي حسين البواب، (د. ط)، الرياض: دار الوطن.

- خالد السبت، (1421هـ)، ***قواعد التفسير***: دار ابن عفان، ط1..
- الدكتور عبد الرزاق حسين أحمد، (1426هـ)، ***الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم: (مفهومه-أغراضه-عناية المفسرين به):*** ط1 (د. م)، (د. ن).
- الدكتور علي جريد العنزي، ***وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين: (جمعًا ودراسة)***، قسم الدراسات الإسلامية- جامعة الحدود الشمالية، السعودية.
- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (1285هـ)، ***السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:*** (د. ط)، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (1414هـ -1993م)، ***معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***: تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (1420 هـ ، 2000 م)، **الوافي بالوفيات**: تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (1408هـ، 1988م)، ***معترك الأقران في إعجاز القرآن***، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (1416هـ،1996م)، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**: تحقيق: ط1، دمشق: دار القلم.
- عبد العزيز عتيق (1430هـ، 2009م)، ***علم المعاني***، ط1، بيروت- لبنان: دار النهضة العربية.
- عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (د. ت)، ***تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن***: تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، (د. ط)، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (1409هـ، 1989م)، ***أمالي ابن الحاجب:*** تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الأردن: دار عمار، بيروت: دار الجيل.
- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (1422هـ،2002م)، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***: ط1، بيروت: دار الفكر.
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (1403هـ، 1983م)، ***التعريفات:*** تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (د.ت)، ***بغية الطلب في تاريخ حلب:*** تحقيق: د. سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- للإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي, (1420هـ ،1999م), ***مختار الصحاح***: تحقيق: يوسف الشيخ محمد, ط5, بيروت: المكتبة العصرية الدار النموذجية.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (1399هـ، 1979م)، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***: تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، (د. ط)، بيروت: المكتبة العلمية.
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (1426هـ)، ***العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ***: تحقيق: خالد بن عثمان السبت إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط2، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (1416هـ ، 1996م)، ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين***: تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1422هـ ، 2001م)، ***شرح أصول في التفسير***: أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1، (د. م)، المكتبة الإسلامية.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1414هـ)، ***فتح القدير***: ط1، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (د. ت)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***: تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ط)، (د.م): دار الهداية.
- نوفل اسماعيل صالح، (2009م)، ***العدول عن الإظهار إلى الإضمار في القرآن الكريم: (سورة يوسف أنموذجًا تطبيقيًا)***: مجلة ديالي العراقية، العدد38.

ثانيًا: قائمة المراجع المرومنة:

* The Holy Quran

- Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (1408 AH, 1987 AD), ***the axes of the eye for supervising the purposes of the surah, and it is called:*** (In Arabic), "The higher destination in matching the knowledge of Beirut".

- Ibrahim bin Omar bin Hassan Al Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Beqai, (1415 AH, 1995 AD), ***arranged the pearls in proportion to the verses and the surahs***: (In Arabic), 1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- Ibn al-Atheer, (1998 AD), ***The Proverb in the Literature of the Writer and Poet***: (In Arabic), Beirut - Lebanon: The Modern Library.

- Abu al-Hasan Ali bin Abi Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abd al-Wahed al-Shaibani al-Jazari, Izz al-Din Ibn al-Atheer (1415 AH, 1994 AD) ***The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions***: Investigation: Ali Muhammad Muawad - Adel Ahmad Abd al-Mawgod, 1, Beirut: Dar al-Kutub Scientific.

- Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, (1399 AH, 1979 AD***), Dictionary of Language Standards***: Investigation: Abdel Salam Muhammad Haroun, Beirut: Dar Al-Fikr.

- Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, (d. T.), ***Sahih Muslim***: Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (D. T.) Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

- Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, (d. T), ***Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book***: 1st Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

- Abu al-Abbas Taqi al-Din Ahmad ibn Abd al-Halim Ibn Taymiyyah, (1426 AH, 2005 AD), ***total fatwas***: (In Arabic), investigation: Anwar al-Baz, Amer al-Jazzar, 3rd edition, (d. m): Dar al-Wafa.

- Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbili, (d. T.), ***Deaths of Notables and News of the Sons of Time***: (In Arabic), Investigation: Ihsan Abbas, (d.), Beirut: Dar Sader.

- Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Daim, known as al-Samin al-Halabi, (d. T), ***al-Dur al-Masun fi al-Kitab al-Kitab al-Kitab al-Kitab***: (In Arabic), Investigation: Ahmad Muhammad al-Kharrat, (d. I), Damascus: Dar al-Qalam.

- Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi, (1420 AH, 1999 AD), ***Interpretation of the Great Qur'an***: (In Arabic), Investigation: Sami bin Muhammad Salama, 2nd Edition, (d. m), Dar Taibah.

- Abu Al-Fadl Muhammad Ibn Makram Ibn Manzur the African Egyptian, (1414 A.H.), ***Lisan Al-Arab:*** (In Arabic), Investigation: Ali Abdullah Al-Kabeer, 3rd Edition, Beirut: Dar Sader.

- Abu Zakaria Muhyi al-Din Yahya bin Sharaf bin Mari al-Nawawi, (1392 AH***), al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Hajjaj al-Nawawi,*** (In Arabic), 2nd Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

- Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi, (1376 AH, 1957 AD), ***the proof in the sciences of the Qur'an***: (In Arabic), Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st Edition, (d. M): House of Revival of Arabic Books.

- Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Jaafi, (1407 AH, 1987 AD), ***Sahih Al-Bukhari***: (In Arabic), Investigation: Dr. Mustafa Al-Bagha, 3rd floor, Beirut: Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah.

- Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Mani' al-Hashimi, known as Ibn Saad, (1968 AD), ***al-Tabaqat al-Kubra***: (In Arabic), Investigation: Ihsan Abbas, 1st Edition, Beirut: Dar Sader.

- Abu Omar Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Barr bin Asim Al-Nimri Al-Qurtubi (1412 AH), ***Assimilation in the Knowledge of the Companions***: (In Arabic), Investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Jeel.

- Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari, (1407 A.H., 1987 A.D.), ***Al-Sihah in Language***: (In Arabic), Investigation: Ahmed Abdel Ghafour, 4th Edition, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions

- Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi (d. T.), ***Jawaher Al-Balaghah in Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Bada'i***: (In Arabic), Control and Proofreading: Dr. Youssef Al-Sumaili, (d. i), Beirut: Al-Masaba Al-Asriya.

- Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, (1412 AH), ***the injury in distinguishing the companions:*** (In Arabic), 1st edition, Beirut: Dar Al-Jeel.

- Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, Bahaa Al-Din Al-Subki (1423 AH, 2003 AD), ***the bride of weddings in the explanation of the key summary***: (In Arabic), investigation: Abdel Hamid Hindawi, 1st edition, Beirut, Lebanon: Al-Mataba Al-Asriya.

- Idris Muhammed Abkar, (2011 AD), ***The Manifestation in the Maqam Al-Admar in the Interpretation of Liberation and Enlightenment from the beginning of Surat Al-Fatihah to the end of Surat Al-Imran - collection and study),*** (In Arabic), a thesis submitted for obtaining a master's degree in interpretation and its sciences at Al-Madinah International University in Malaysia.

- Professor Naim Zarzour, (1983 AD***), Miftah Al-Ulum: Al-Sakaki, Tuning and Explanation:*** (In Arabic), I 1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

- Jalal Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Saad Al-Din bin Omar Al-Qazwini, (1998 AD), ***Clarification in the Sciences of Rhetoric:*** (In Arabic), 4th Edition, Beirut: House of Revival of Sciences, Beirut, 4th Edition.

- Jalal Al-Din Al-Suyuti, (1414 AH, 1994 AD), ***Picking Flowers in Revealing Secrets:*** (In Arabic), Investigation: Ahmed bin Muhammad Al-Hammadi, 1st Edition, Qatar: Ministry of Endowments.

- Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (D.T), ***Exposing the Problem from the Hadith of the Two Sahihs:*** (In Arabic), Investigation: Ali Hussein Al-Bawab, (Dr. I), Riyadh: Dar Al-Watan.

Khaled Al-Sabt, (1421 A.H.), ***Rules of Interpretation***: (In Arabic), Dar Ibn Affan, 1st Edition.

- Dr. Abdul Razzaq Hussein Ahmed, (1426 A.H.), ***Al-Zahhir in the Maqam Al-Idmar in the Holy Qur'an: (Its Concept - Its Purposes - The Care of Exegetes About It):*** (In Arabic), 1st Edition (d. m), (d. n).

- Dr. Ali Jareed Al-Anzi, ***Putting the apparent into the place of the implied in the interpretation of Al-Jalalain: (collected and studied)***, (In Arabic), Department of Islamic Studies - Northern Border University, Saudi Arabia.

- Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmed Al-Khatib Al-Sharbiny Al-Shafi'i (1285 A.H.), ***Al-Sarraj Al-Munir in helping to know some of the meanings of the words of our Lord, the Wise, the Expert:*** (In Arabic), (Dr. i), Cairo: Bulaq Press (Amiriya.(

- Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Roumi al-Hamawi, (1414 AH -1993 AD), ***Dictionary of Writers = Guidance of the Arab to Knowing the Writer***: (In Arabic), Investigation: Ihsan Abbas, 1st Edition, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

- Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah Al-Safadi (1420 AH, 2000 AD), ***Al-Wafi in Deaths: Investigation: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa,*** (In Arabic), (d. I), Beirut: Heritage Revival House.

- Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (1408 AH, 1988 AD), ***the battle of the peers in the miraculousness of the Qur'an, called (the miraculousness of the Qur'an and the battle of the peers)***: (In Arabic), I 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- Abd al-Rahman Hassan Habanka al-Maidani, (1416 AH, 1996 AD), ***Arabic rhetoric: its foundations, its sciences, and its arts***: (In Arabic), investigation: 1st edition, Damascus: Dar al-Qalam.

- Abdul Aziz Ateeq (1430 A.H., 2009 A.D.), ***Ilm Al-Maani***, (In Arabic), 1st Edition, Beirut - Lebanon: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

- Abd al-Azim ibn al-Wahed ibn Dhafer ibn Abi al-Asbaa al-Adwani, al-Baghdadi and then al-Masri (d. T), ***Editing Inking in Poetry and Prose Industry and Explanation of the Miracle of the Qur'an***: (In Arabic), Investigation: Dr. Hefni Muhammad Sharaf, (Dr. T), United Arab Republic - Supreme Council for Affairs Islamic - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

- Othman bin Omar bin Abi Bakr bin Yunus, Abu Amr Jamal Al-Din Ibn Al-Hajib Al-Kurdi Al-Maliki (1409 AH, 1989 AD), ***Amali bin Al-Hajib***: (In Arabic), Investigation: Dr. Fakhr Saleh Suleiman Qadara, Jordan: Dar Ammar, Beirut: Dar Al-Jeel.

- Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari (1422 AH, 2002 AD), ***Mirqat al-Maftahat, Explanation of Mishkat al-Masabih***: (In Arabic), I 1, Beirut: Dar al-Fikr.

- Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (1403 AH, 1983 AD), ***Definitions***: (In Arabic), Investigation: Edited and corrected by a group of scholars, 1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- Omar bin Ahmed bin Heba Allah bin Abi Jarada Al-Aqili, Kamal Al-Din Ibn Al-Adim (d. T***), in order to request in the history of Aleppo***: (In Arabic), Investigation: Dr. Sohail Zakkar, Beirut: Dar Al-Fikr.

- Imam Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-Razi, (1420 A.H., 1999 A.D.), ***Mukhtar Al-Sahah***: (In Arabic), Investigation: Youssef Al-Sheikh Mohammed, 5th Edition, Beirut: Al-Maqtabah Al-Asriya, Al-Dar Al-Mothajid.

- Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad Al-Jazari Ibn Al-Atheer, (1399 AH, 1979 AD), ***The End in Strange Hadith and Impact***: (In Arabic), Investigation: Taher Ahmad Al-Zawi - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, (Dr. I), Beirut: The Scientific Library.

- Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jikni al-Shanqiti, (1426 A.H.), ***Al-Azb al-Namir from the Majlis al-Shanqiti in Tafsir:*** (In Arabic), Investigation: Khalid bin Othman al-Sabbat, supervised by: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, 2nd floor, Makkah al-Mukarramah: Dar Alem al-Ma'idah.

- Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya, (1416 AH, 1996 AD), ***the runways of the walkers between the homes of You we worship and You we seek help***: (In Arabic), Investigation: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, 3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

- Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (1422 AH, 2001 AD), ***Explanation of Origins in Interpretation***: (In Arabic), Supervised by: Investigation Department of the Islamic Library, 1st Edition, (d. M), Islamic Library.

- Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (1414 AH), ***Fath al-Qadir***: (In Arabic), I 1, Damascus, Beirut: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib.

- Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zubaidi (d. T), ***the crown of the bride from the jewels of the dictionary***: (In Arabic), investigation: a group of investigators, (d. i), (d.): Dar al-Hidaya.

- Nawfal Ismail Saleh, (2009 AD), ***Reversal of Manifestation in the Holy Qur'an: (Surat Yusuf as an Applied Model***) : (In Arabic), Diyala Journal of Iraq, Issue 38.